إن الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم
حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشي
علما او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال فاما تثقفوني
فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم
اي مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل
اي المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من
القتل لدوام تعبها وتألم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم لدوام
اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
حتى يقاتلوكم فيه لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام
فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم ثم فانهم الذين هتكوا حرمته
وقرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى
حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلتنا بنو اسد كذلك جزاء الكافرين
مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر
فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما سلف وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب
فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا
على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمي
جزاء الظلم باسم المشاكلة كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء
الاولى للتعقيب والثانية للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون
عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا
ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به
والحرمات قصاص احتجاج عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ
عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم
مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم

فاعتدوا

فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكة التقرير واتقوا الله
في الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين
فيحرسهم ويصلح شانهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش او
الكف عن الغزو والانفاق فيه فانه يقوي العدو ويسلطهم على
اهلاككم ويؤيده ما روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال لما اعز
الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها
فنزلت او بالامساك وحب المال فانه يؤدي الى الهلاك المؤبد
ولذلك سمي البخل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشي في الفساد والالقاء
طرح الشي وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدي
الانفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد فهي مصدر كالتضرة
والتسرة اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها
اخذة بايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول واحسنوا
اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج ان الله يحب المحسنين واتموا
الحج والعمرة لله ائتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله تعالى وهو
على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرا واقيموا الحج والعمرة
وما روي جابر انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن
ان تعتمر خير لك معارض بما روي ان رجلا قال لعمر رضي الله عنه اني وجدت
الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلاله
بهما لانه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال
دون العكس وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك وان تفرد
لكل منهما سفرا او ان تجردهما لهما لا تشوبهما بغرض دنيوي او ان تكون
النفقة حلالا فان احصرتم منعتم يقال حصره العدو واحصره اذا
حبسه ومنعه عن المضي مثل صده واصده والمراد حصر العدو
عند الشافعي ومالك لقوله فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية ولقول ابن

جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال
انه فسر وجدانهما مكتوبين بقوله اهللت بهما